@ 646 @ المكاره ، وتيسر عليه كل عسير ، واستقل من عمله كل كثير . ! 2 2 ! أي : قد ضعف إيمانهم ، وقل يقينهم ، فخفت لذلك أحلامهم ، وقل صبرهم . فإياك أن يستخفك هؤلاء ، فإنك إن تجعلهم منك على بال ، وتحذر منهم ، وإلا استخفوك ، وحملوك على عدم الثبات ، على الأوامر والنواهي . والنفس تساعدهم على هذا وتطلب التشبه والموافقة . وهذا مما يدل على أن كل مؤمن موقن ، رزين العقل ، يسهل عليه الصبر . وكل ضعيف اليقين ، ضعيف العقل خفيفه . فالأول ، بمنزلة اللب ، والآخر بمنزلة القشور . فا المستعان . سورة لقمان ^ (ال م * تلك آيات الكتاب الحكيم * هدى ورحمة للمحسنين * الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون * أول ئك على هدى من ربهم وأول ئك هم المفلحون) ^ يشير تعالى إشارة دالة على التعظيم إلى ! 2 2 ! أي : إن آياته محكمة ، صدرت من حكيم خبير . ومن إحكامها ، أنها جاءت بأجل الألفاظ وأفصحها ، وأبينها ، الدالة على أجل المعاني وأحسنها . ومن إحكامها ، أنها محفوظة من التغيير والتبديل ، والزيادة والنقص ، والتحريف . ومن إحكامها : أن جميع ما فيها من الأخبار السابقة واللاحقة ، والأمور الغيبية كلها ، مطابقة للواقع ، مطابق لها الواقع ، لم يخالفها كتاب من الكتب الإلهية ، ولم يخبر بخلافها نبي من الأنبياء ، ولم يأت ، ولن يأتي علم محسوس ولا معقول صحيح ، يناقض ما دلت عليه . ومن إحكامها : أنها ما أمرت بشيء ، إلا هو خالص المصلحة ، أو راجحها . ولا نهت عن شيء ، إلا وهو خالص المفسدة ، أو راجحها . وكثيرا ما يجمع بين الأمر بالشيء ، مع ذكر حكمته وفائدته ، والنهي عن الشيء ، مع ذكر مضرته . ومن إحكامها : أنها جمعت بين الترغيب والترهيب ، والوعظ البليغ ، الذي تعتدل به النفوس الخيرة ، وتحتكم ، فتعمل بالحزم . ومن إحكامها : أنك تجد آياتها المتكررة ، كالقصص ، والأحكام ونحوها ، قد اتفقت كلها وتواطأت ، فليس فيها تناقض ، ولا اختلاف . فكلما ازداد بها البصير تدبرا ، وأعمل فيها العقل تفكرا ، انبهر عقله ، وذهل لبه من التوافق والتواطؤ ، وجزم جزما لا يمترى فيه ، أنه تنزيل من حكيم حميد . ولكن مع أنه حكيم يدعو إلى كل خلق كريم ، وينهى عن كل خلق لئيم . أكثر الناس محرومون من الاهتداء به ، معرضون عن الإيمان والعمل به ، إلا من وفقه ا تعالى وعصمه ، وهم المحسنون في عبادة ربهم والمحسنون إلى الخلق . فإنه ! 2 2 ! لهم ، يهديهم إلى الصراط المستقيم ، ويحذرهم من طرق الجحيم . ! 2 2 ! لهم ، تحصل لهم به ، السعادة في الدنيا والآخرة ، والخير الكثير ، والثواب الجزيل ، والفرح ، ويندفع عنهم الضلال والشقاء . ثم وصف المحسنين ، بالعلم التام ، وهو اليقين الموجب للعمل والخوف من

عقاب ا ، فيتركون معاصيه . ووصفهم بالعمل وخص من العمل ، عملين فاضلين . ! 2 ! 2 المشتملة على الإخلاص ، ومناجاة ا تعالى ، والتعبد العام للقلب واللسان ، والجوارح المعينة ، على سائر الأعمال . ! 2 2 ! التي تزكي صاحبها : من الصفات الرذيلة ، وتنفع أخاه المسلم ، وتسد حاجته ، ويبين بها أن العبد يؤثر محبة ا على محبته للمال ، فيخرج محبوبه من المال ، لما هو أحب إليه ، وهو طلب مرضاة ا . ! 2 2 ! المحسنون ، الجامعون بين العلم التام والعمل ! 2 2 ! أي : عظيم ، كما يفيده التنكير . وذلك الهدى حاصل لهم ، وواصل إليهم ! 2 2 ! الذي لم يزل يربيهم بالنعم ، ويدفع عنهم النقم . وهذا الهدى الذي أوصله إليهم ، من تربيته الخاصة بأوليائه ، وهو أفضل أنواع التربية . ! 2 ! 2 الذين أدركوا رضا ربهم ، وثوابه الدنيوي والأخروي ، وسلموا من سخطه وعقابه . وذلك لسلوكهم طريق الفلاح ، الذي لا طريق له غيرها . ^ (ومن الناس من يشتري